﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾ [الشُّعراء: 12 - 14]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قَبْلَها:

بعدَ الأمرِ بالدّعوةِ، بيانُ موقفِ الدّاعي من التّكليفِ ومخاوفِ المواجهة

لمّا بيَّن النَّظم الجليل أنَّ الله تعالى نادى موسى ﷺ آمرًا إيّاه بالتَّوجُّه إلى فرعون وقومه؛ حكى في هذه الآية ما أجاب به موسى وما أبداه عن هواجس نفسه تجاه هذا الأمر، فبعد أن ذَكَرَ القوم الّذين أُرسل إليهم؛ بيّن موقف موسى منهم ومعرفته بهم[1]؛ فقد قال موسى: يا ربِّ إنَّني أخافُ أن تُنبَذ رسالتي كِبْرًا وعنادًا، ويمتلئ صدري غمًّا جرّاء التَّكذيب، ولا ينطلق لساني في مُحاجَّتِهم كي أُبلِّغهم مطلوبَ الله منهم، فأرسِلْ معي أخي هارون ليؤازرني في أمري، وقد قتلت رجلًا منهم؛ فأخاف أن يقتّصّوا منّي قبل أداء مُهمّتي، ويزيدني ذلك خوفًا[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَيَضِيقُ﴾: (ضيق) أصلٌ واحد يدلُّ على خلاف السَّعَة[3]، ويُقال: الضَّيْقُ أيضًا، والضَّيْقَةُ، يُستعمل في الفَقر والبُخل والغمّ ونحو ذلك، ويُقال في الفقر: ضاقَ، وأَضاقَ فهو مُضيقٌ، واستعمال ذلك فيه كاستعمال الوُسْع في ضدِّه[4]، ويُقال: ضاقَتْ حيلتُه وضاق بالأَمر وضاق بِهِ ذَرْعًا، وضاق صَدره بِهِ: تألَّمَ أو ضجر منه أَو شقَّ

(1) الشَّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 17/ 10547.
(2) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 543.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ضيق).
(4) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (ضيق).

عليه وعجز عنه[1]، والمقصود بالضّيقِ في الآية: ضِدُّ السَّعَةِ، وهو مُستعارٌ للغَضَبِ والغَمِّ وانقباضِ الصَّدْرِ.

2) ﴿يَنطَلِقُ﴾: (طلق) أصلٌ يدلُّ على التَّخليةِ والإرسالِ، يُقالُ: انطلقَ الرَّجُلُ ينطلقُ انطلاقًا، ثُمَّ تَرجِعُ الفُروعُ إليه[2]، ورَجُلٌ طَلْقُ اللِّسانِ، وطُلُقٌ وطُلَقٌ وطَليق: فصيح، وقَدْ طَلُقَ طُلوقةً وطُلوقًا، وفيهِ أَربع لُغاتٍ: لسانٌ طَلْقٌ ذَلْقٌ، وطَليق ذَليق، وطُلُقٌ ذُلُقٌ، وطُلَقٌ ذُلَقٌ[3]، واستُعير الانطلاق في الآية لفصاحةِ اللِّسانِ وبيانِهِ في الكلامِ؛ أيْ: ينحبِسُ لساني فلا يُبينُ عند إرادةِ المُحاجَّةِ والاستدلالِ[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

احتماء موسى في ضعفه بربّه أخذًا بالأسباب، وتقديرًا للمخاطر

قال موسى عليه السلام: ربِّ إني أخاف تكذيبهم إيّاي؛ فيضيق صدري تأثُّرًا منه، ويَنحَبِسُ لساني عندَ مُخاطَبةِ فِرعَونَ، فلا أستطيعُ أن أُبينَ له ما أرسَلْتَني به؛ بل يتلجلجُ بسبب ذلك، كما يُرى أن كثيرًا من ذوي اللِّسْن والبلاغة إذا اشتدَّ بهم الغَمُّ وضاق منهم الصَّدر تلجلَجت ألسنتُهم حتَّى لا تكاد تُبين عن مقصدهم، فأوحِ - يا رَبِّ - إلى أخي هارونَ؛ ليَكونَ رَسولًا معي فيُعينَني، ولِقَومِ فِرعَونَ دَعوى ذنْبٍ يَطلُبونَني بها؛ لِقَتْلي منهم رجُلًا؛ فأخشَى أن يقتُلوني به[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ فصلِ الآيةِ عمّا قبلها:

إجابةُ القولِ بقولٍ مُستأنَفٍ من بلاغة السّياق

فصَلَ النّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾؛ لأنّها مستأنَفَةٌ استئنافًا بيانيًّا وقع جوابًا في

(1) مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط: (ضاق).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (طلق).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (طلق).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 106.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 553، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 137، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 19/ 50.

المحاورة؛ فأغنى ارتباط التَّحاور بردّ الجواب للقول السّابق، عن الرّبط بالعطف، وقد جيء بالجملة إجابةً عن سؤالٍ أثاره التّكليف بالدّعوة، فكأنّه قيل: فماذا قال موسى؟ فقيل: قال موسى تضرُّعًا إلى اللّه تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾، فعبّر عن معرفته بشأنهم وما سيؤول إليه أمر الدّعوة[1].

سِرُّ الجوابِ بنداء الرَّبِّ مُضافًا للضّمير:

حكى النّظم الجليل جواب موسى عليه السلام على ربه ﷻ، وقد آثر التّعبير بلفظ الرّبوبيّة في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ استحضارًا لسابق إحسانه، واعترافًا بإنعامه، كما أنّ الإضافة إلى ضمير المُتكلِّم، تَدلُّ على الاستسلام وطلب الرّفق والحنان، وفيه دلالة على الاستشعار بأنّه في كَلاءَتِه وحفظه ﷻ[2].

استحضارُ سابقِ نعمةِ الرَّبِّ اعترافٌ بوجوب الاستسلام له

دلالةُ تأكيدِ الجملةِ المُؤكَّدةِ:

أكّد النّظم الجليل الجملة في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ بحرف التّأكيد (إنّ)؛ لأنّ موسى عليه السلام موقنٌ بأنّ القوم مُستكبرون عن الحقّ، فخوفه من عدم تحقيق الدّعوة لثمارها أمرٌ مُؤكَّد لا يشوبه شكٌّ، فأكّده تقويةً للخبر، لذلك قال لربّه: "إنّي من شدّة ضعفي وانفرادي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبونِ، ولا يقبلون مِنّي دعوتي ولا يلتفتون إليّ، وبذلك يَضيقُ صَدْري ويَكِلُّ خاطري عن تبليغ ما أمرتني"[3]، وهذه المناجاة بعوارف الرّبوبيّة، والاعتراف بمظاهر الضّعف، أمام جبروت فرعون وقومه؛ طَرْقٌ لبابِ الرّجاء، واحْتِماءٌ بجلال الرّبوبيّة الحانية التي مَن احتمى بها نجا.

معرفةُ حالِ المدعوّين، حرصٌ على الدّعوة لربِّ العالمين

سِرُّ إيثار التّعبير عن الخوف:

آثر النّظم الكريم التّعبير بالخوف في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ

توقُّع المكروه من المُنكرين أمرٌ لا مَفَرَّ منه في كلّ حين

(1) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 20/ 159.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5343.
(3) نعمة الله علوان، الفواتح الإلهيّة: 2/ 39.

أَن يُكَذِّبُونِ﴾، تعبيرًا عن توقّعه ذلك لما يعلم من شأنهم، وجيء به فعلًا مضارعًا للدّلالة على أنّه خوف مُستمرٌّ مُتجدِّد.

دلالةُ تقييد الخوف بالتَّكذيب:

الحرصُ على سُموِّ الغاية يُخيف النُّفوس السّامية من الفشل

جعل النَّظمُ الجليلُ الخوفَ واقعًا على التّكذيب في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾؛ لأنّ موسى ﷺ خاف تكذيبهم لما يعلم من أنّ هذه الدّعوة لا يتلقّاها هؤلاء القوم إلّا بالتَّكذيب، فعبَّر عن خوفه من ذلك؛ لأنَّه لمّا شُرِّف بتحمُّل الرّسالة من اللّه تعالى - وكان حريصًا على إنجاز ما يكلّف به كما عهد منه ذلك مع شعيب ﷺ - خاف عدم نجاح رسالته مع هؤلاء القوم.

سرّ إيثار التَّعبير بالمصدر المُؤوَّل:

الإصرارُ على الكُفر يؤدّي إلى تجدُّد التَّكذيب واحتدام الصّراع

آثر النّظمُ الكريمُ التّعبيرَ بالمصدر المُؤوَّل من أنّ والفعل المضارع في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ لما فيه من دلالة على الزّمن لا يتوفّر عليها المصدر الصّريح، فيما لو قال: (أخاف تكذيبهم)؛ فالفعل المضارع دلَّ على تجدُّد تكذيبهم؛ فالمَخوفُ ليس مُطلَقَ التّكذيب؛ بل إنّه علم أنّهم يُجدِّدون كفرهم؛ لأنّهم قومٌ مُصرّون على ضلالهم.

بلاغةُ حذفِ المفعول به في الفاصلة:

حذف المعلوم يخفّف الملفوظ ويوجز التّعبير

حَذَفَ النّظمُ الجليل المفعولَ به في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾؛ فحذف الضّمير المنصوب - وهو ياء المتكلّم - والتّقدير: (أن يكذّبوني)؛ وذلك للتَّخفيف والاختصار، واكتفاءً بدلالة الكسرة على الياء، كما أنّ فيه مراعاةً للفاصلة القرآنية؛ فيكون نسق الفاصلة واحدًا.

ضيقُ الصّدر مُؤكِّد كتأكُّد الخوف من تكذيبهم

دلالة الواو في جملة: ﴿وَيَضِيقُ﴾:

عَطَف النّظمُ الجليل قولَه جلّ شأنه: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ على الجملة الفعليّة المُصدّرة بفعل الخوف، في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ

أَن يُكَذِّبُونِ﴾، وذلك لأنّ ضيقَ صدره منهم وغَضَبَه عليهم مُؤكَّد مُتيقَّن؛ فعَطْفُه على خوفه المُؤكّد[1] تعبيرٌ عن تحقّق غضبه وانفعاله من تعنُّتهم.

بلاغةُ الاستعارةِ بالتَّعبيرِ بالضّيقِ:

الغضبُ من تكذيب الحقِّ كضيقِ الصّدر عن التّنفّس

عبّر النّظم الجليل بلفظ الضّيق في قوله جلّ شأنه: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ استعارة عن الغضب والكَمَدِ؛ فالضّيق ضدّ السّعة؛ فشبَّه انفعاله وغضبه بصدرٍ ضيّقٍ؛ لأنّ مَنْ يعتريه ذلك يحصل له انفعال، وينشأ عنه انضغاطُ الأعصاب في الصَّدر والقلْب، وذلك تعبيرًا عن الأسف والكمد، لتكذيبهم إيّاه، مع أنّه يبتغي إقناعهم بصدقه[2]؛ فالاستعارة تصريحيّةٌ للتَّصريح بالمُشبَّه به.

دلالة الواو في: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ﴾:

حبسة اللّسان عن الإبانة من مُعوّقات التّبليغ الدّعويّ

عطف النّظم الجليل قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ على الخوف في الجملة في قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[3]، فإنّ انحباس لسانه أمرٌ مؤكّد عنده كتأكّد خوفه من تكذيبهم، وذلك لأنّ لديه حُبْسَةً في لسانه ﷺ، فهو يخاف من عجزه عن البلاغ المثاليّ لدعوته، خصوصًا وأنّه من أولي العزم من الرّسل، وأنّ الأنبياء تتوقُ أنفسهم للكمال عادة، فهو يعبّر عن حاله في المواجهة بالبلاغ مخافة ألّا يجري لِسانه على البيان والتّفهيم بسبب وجود اللُّكْنَةِ الجِبِلِّيَّةِ في لسانه منذ الصِّغَر، وهو ما يجعل تخوّفه مُبرَّرًا؛ فيضرع إلى الله كي يرسل معه أخاه.

بلاغة الاستعارة في انطلاق اللّسان:

حُبْسَةُ اللّسانِ عن الإفصاح المُسدَّد كانحباس الجواد حين يُقيَّد

استعار النّظم الجليل لفظ الانطلاق في قوله جلّ شأنه: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ لفصاحة اللّسان والبيان،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 106.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 106.
(3) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 20/ 179.

وحقيقة الانطلاق الإرسال، وعدم الحبس، فشبّه اللّسان الفصيح القادر على التّعبير عمّا يريد ويُبين عن مكنون صاحبه بما يُطْلَق مرسَلًا قادرًا على فعل ما يريد، ونفي الانطلاق يدلّ على نفي الفصاحة والبيان؛ أيْ: ينحبس لساني فلا يُبين عند إرادة المُحاجَّة والاستدلال[1]؛ فالاستعارة مَكنيَّةٌ حيث حُذف المشبّه به وهو الشّيء المُرسَل؛ وأبقى لازمة من لوازمه؛ وهو الانطلاق.

توجيه القراءات في: ﴿وَيَضِيقُ﴾، ﴿وَلَا يَنطَلِقُ﴾ وبلاغتها:

اختلاف الزمانين دافعٌ للتناقض الواقع بين القراءتين

قرأ يعقوب ﴿وَيَضِيقَ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقَ لِسَانِى﴾ بالنصب، وقرأ سائر القراء بالرفع، فمن رفع ردَّه على ﴿أَخَافُ﴾، فرفع بعده: ﴿وَيَضِيقُ﴾، وفيه وجهان: **أحدُهما**: أنه مستأنفٌ، أخبر بذلك، **والثاني**: أنه معطوفٌ على خبر (إنَّ)، ومن فتح الحرفين عطفهما على قوله: ﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾: (وأنْ يَضيقَ)، (وأنْ لَا يَنْطِلقَ لِسَاني)، كلها داخلة في حَيِّز الخوف.

قال الزمخشري: "والفرقُ بينهما - أي الرفع والنصب -: أنّ الرفعَ فيه يُفيد أنّ فيه ثلاثَ عللٍ: خوفَ التكذيبِ، وضيق الصدر، وامتناعَ انطلاقِ اللسانِ، والنصبُ على أنَّ خَوْفَه متعلقٌ بهذه الثلاثة، فإنْ قلتَ: في النصبِ تعليقُ الخوفِ بالأمور الثلاثةِ، وفي جُملتها نفيُ انطلاقِ اللسانِ، وحقيقةُ الخوف إنما هي غَمٌّ يَلْحَقُ الإنسانَ لأمرٍ سيقعُ، وذلك كان واقعًا، فكيف جازَ تعليقُ الخوفِ به؟ قلت: قد عَلَّقَ الخوفَ بتكذيبهم، وبما يَحْصُل له بسببِه من ضيقِ الصدرِ، والحَبْسَةُ في اللسانِ زائدةٌ على ما كان به، على أن تلك الحَبْسَةَ التي كانَتْ به زالَتْ بدعوتِه، وقيل: بَقيَتْ منها بقيةٌ يسيرةٌ، فإنْ قلت: اعتذارُك هذا يَرُدُّه الرفعُ؛ لأن المعنى: إني خائفٌ ضَيِّقُ الصدرِ غيرُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 106.

منطلقِ اللسانِ، قلت: يجوز أن يكونَ هذا قبلَ الدعوةِ واستجابتِها، ويجوز أَنْ يريدَ القَدْرَ اليسيرَ الذي بقي"[1]، فقراءة الرفع مبنيةٌ على أن هذه القول كائنٌ قبل أن يقول: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ [طه: 27]، وقراءة النصب على أنه بعده، فاختلاف الزمانين دافعٌ للتناقض الواقع بين القراءتين.

دلالة الفاء في جملة: ﴿فَأَرۡسِلۡ﴾:

افتتح النّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ بالفاء الدّالّة على السّببيّة، فسبب الاعتذار المُقدّم، وعدم المبادرة إلى الذّهاب عند حصول الأمر، أنّي أسألك يا ربّي أن تُكلّف هارون معي بالرّسالة[2]، فالاعتذار عن المبادرة بامتثال الأمر ليس تقصيرًا أو تنصُّلًا من التّكليف؛ بل هو مُغيًّا بغاية سامية؛ وهي إشراك أخيه ومعاونه في شأن الرّسالة، وتعبيرٌ عن حرصه في إنجاح الدّعوة.

الأعـذارُ المُقدَّمة توطئةٌ لالتماس موسى مشاركة هارون

سرُّ إيثار ﴿فَأَرۡسِلۡ﴾ على طلب (التّكليم):

آثر النّظم الكريم التّعبير بلفظ الإرسال في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ دون التّكليم كما كرّم الله تعالى موسى به، فلم يسأل موسى ربّه أن يكلّم هارون؛ لأنّ مقامَ التَّكليم منزلةٌ الله تعالى يختار لها مَن يشاء، وإنّ مقام المناجاة أعلى من مقام مُطلق الإرسال[3]، ومن تمام الأدب الرّفيع ألّا يُسألَ اللّهُ تعالى ذلك.

التّكليم أعلى شأنًا من الإرسال، وهو خصوصيّة من الله تعالى

دلالة التّعبير بحرف الغاية ﴿إِلَىٰ﴾:

آثر النّظم الكريم تعدية الإرسال بحرف الجرّ ﴿إِلَىٰ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ دون أن يُقال: (فأرسل هارون)؛ وذلك

طلبُ المَدَدَ بأخيه دليلٌ على ثِقَل الحِمل عليه

(1) الأزهري، معاني القراءات: 2/ 224، والزمخشري، الكشّاف: 3/ 302، وابن الجزري، النشر: 2/ 335، والسمين، الدرُّ المصون: 8/ 514.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 16.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 107.

للدّلالة على أنّ الغاية والنّهاية أن يكون التّكليف بالغًا هارون[1]، والمعنى: "فأرسل جبريل إلى أخي هارون، ليكون رسولًا مصاحبًا لي في دعوة فرعون وقومه، وكان هارون إذ ذاك بمصر، وموسى في المناجاة في الطّور"[2].

دلالة جملة: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾:

عبّر النّظم الجليل بالجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ للتّعريض بطلب النّصر والتّأييد، وأن يحفظه ويكفيه من شرورهم وكيدهم، فإنّ ما يشغل باله ليس الكلام والحبسة عنه؛ بل هناك سبب آخر يضطرُّه لطلب العون والنَّصر، وهو أنّه قتل منهم واحدًا عن غير قصد، وقد حكى ذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: 15]؛ أيْ: فأخاف أنْ يقتلوني به[3]، فخاف أن يقتلوه قبل أن يُبلِّغهم الرّسالة.

خـــوفُ الـقـتـل قـبـل الـدّعـوة جديرٌ باستنصار صاحب القوّة

دلالة شبه الجملة: ﴿وَلَهُمْ﴾ و﴿عَلَيَّ﴾:

عبَّر النّظم الجليل بشبه الجُملتيْن في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ للدّلالة على الاعتراف باستحقاقهم ما نتج عن ذلك؛ فشبّه الجملة في: ﴿وَلَهُمْ﴾ تدلّ على الاستحقاق، وشبه الجملة ﴿عَلَيَّ﴾ تدلّ على أنّه في ذمّته لهم[4]، وحرف الاستعلاء (على) يدلّ على تمكّن ذلك الحقّ منه؛ لأنّ الفعل قد وقع – وإن لم يكن عن قصد – وعدم القصد لا يُسقِط حقَّ المتضرِّر.

ثبوتُ حقِّ الدَّم السّابق يوجب طـلـبَ الـنّـصـر والحماية

بلاغة الإيجاز في لفظ ﴿ذَنۢبٌ﴾:

أوجز النّظم الجليل في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ بحذف المُضاف وإقامة المُضاف إليه مقامه، والتّقدير: (تبِعة ذنبٍ)،

المُستَحَقُّ لهم تبعةُ الذّنبِ بالقَوَدِ لا الذّنب ذاته

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5343.
(2) الجاويّ، مراح لبيد: 2/ 144.
(3) الشعراوي، تفسير الشّعراويّ: 17/ 10549.
(4) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 20/ 160.

والمُراد بالذَّنب قتل القبطيِّ كما سيجيء تفصيله في قوله جلّ شأنه: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: 15]؛ فذكر ذلك لأنَّه يمكن أن يُقتل قبل أداء الرّسالة[1].

دلالة الفاء في جملة: ﴿فَأَخَافُ﴾:

افتتح النّظمُ الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ بالفاء الدّالّة على السّببيّة؛ أيْ: بسبب ذلك الذّنب، مع ما أضمّه إليه من التّعرّض لهم، فأخشى أن يقتلون فلا أتمكّن من تبليغ الدّعوة[2].

الموت قضاء وقدر، وإنّما الخوف ممّا يُصيب الرّسالة من ضررٍ

دلالة التّعبير بفعل ﴿فَأَخَافُ﴾:

عبّر النّظم الجليل بلفظ الخوف في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾، وليس المراد منه الخوف الناتج عن الهَلَعِ والفَرَقِ من الموت، ولكنّه خشي من العائق عن إتمام الدّعوة، ووقوع القتل قبل إنفاذها، فإنّه لمّا أصبح في مقام الرّسالة لم يكن ليُبالي أن يموت في سبيل الله[3].

مشاعرُ الأنبياء مُتعلّقة بالدّعوة لا أن تكون نفسه بنَجْوَةٍ

دلالة المصدر المؤوّل دون الصّريح:

آثر النَّظم الكريم التَّعبيرَ بالمصدر المُؤوَّل دون المصدر الصّريح في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾؛ لأنّه لم يكن يخاف القتل عمومًا؛ بل كان يخشى من إيقاع القتل به من قِبَلِ القِبْط لوجود العلّة الحاصلة في أذهانهم بسبب قتله واحدًا منهم؛ فهو يخشى وقوع القتل منهم، وليس القتل عمومًا.

وقوعُ القتل أمرٌ مشهودٌ ولكنّه خطأٌ غير مقصودٍ

علَّةُ حذف المفعول به في الفاصلة:

حذفَ النّظمُ الجليل المفعولَ به في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأَخَافُ أَن

ظهورُ المعنى في السّياق الموجود يُغني عن إظهار اللّفظ المقصود

(1) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 5/ 265.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 17.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 108.

﴿يَقْتُلُونِ﴾ وهو ياء المتكلّم، والتّقدير: (أَنْ يَقْتُلُوني)؛ والغرض من ذلك التَّخفيف اللّفظي، والإيجاز في التّعبير، واكتفاءً بدلالة الكسرة على الياء، وفي الحذف يتحقّق توحيد الفاصلة؛ فيتحقّق التّماثل الصّوتي في رأس الفاصلة.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الخوف والخشية:

الخَوْف: توقّع مكروهٍ عن أمارة مظنونةٍ أو معلومةٍ، كما أنّ الرّجاء والطّمع توقُّع محبوبٍ عن أمارةٍ مظنونةٍ أو معلومةٍ، ويضادُّ الخوفَ الأمنُ، ويُستعمل ذلك في الأمور الدّنيويّة والأخرويّة[1]، أمّا الخشية؛ فهي خوفٌ يشوبه تعظيم[2]، فعبَّر في الآية الكريمة بالخوف؛ لأنّه يتوقَّع الأذى منهم لوجود أمارة معلومة، وهو أنّه قد قتل منهم واحدًا، وهو لا يأمن جانبهم.

الخوفُ توقّع مكروهٍ بسبب دليلٍ، والخشية عَظَمةُ الخوفِ

(1) الراغب، المفردات: (خوف).
(2) الراغب، المفردات: (خشى).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»